# معالجة الشيخ حسن بن أحمد الكجراتي (م 983ه) الآيات المتشابهات

## *Study of Similar Verses by Al- Shaikh Hasan Ahmad Al-GUJARATI (died 983H)*

**Dr. Hafiz Muhammad Altaf**
Assistant Professor. Department of Arabic . University of the Punjab Lahore: altaf.arabic@pu.edu.pk

**ABSTRACT**

*The term Similar Verses means the verses that are repeated in the Qur'an. We find similarity in their wording, but in some verses, there is difference in arrangement of words, or the substitution of a letter or word for another place or another word, or in some of them there is a type of addition and in the end some deduction. The scholars concluded that this type of expression presents the beauty of the Qur'an and keen and absolute supervision of the Qur'anic context. They compiled books to explain the reasons for their repetition and the benefit inherent in repeating them in a distinguished style. Among them is the Indian scholar Sheikh Hassan bin Ahmed Al-Gujrati from Ahmedabad in India, whom I will introduce. So, I want to introduce the work of this venerable Indian scholar in this field, so that the Arab and Islamic world can become acquainted with his valuable work in this regard.*

**Keyword:** *Allegorical Verses, similarity, Tafseer Muhammadi*

## المدخل

مصطلح الآيات المتشابهات يراد بها الآيات التي تكرّرت في القرآن، مع اتفاق ألفاظها ولكن وجد في بعضها تقديم أو تأخير، أو إبدال حرف أو كلمة مكان آخر أو أخرى، أو وقع في بعضها نوع زيادة وفي آخرها نقصان. فذهب العلماء إلى أن هذا النوع من التعبير فيه جمال القرآن ورعاية السياق القرآني.فصنفوا كتبًا لبيان الأسباب في تكرارها والفائدة الكامنة في إعادتها بأسلوب وأداء متميز.وأوضحوا الموجبات لتلك الزيادة والنقصان والنقط في ذلك التقديم والتأخير، والسرّ في الإبدال. وما هي الحكمة وجدت في تخصيص آية بذلك دون أخرى؟[1]

---

[1] الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين (المتوفى: نحو 505ه): أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان. بتحقيق عبد القادر أحمد عطا،دار النشر: دار الفضيلة.64/1

وعدّه ابن الزبير الغرناطي من مغفلات المصنفين الذين خدموا علوم الدين بتدبر منظوم القرآن الكريم ومفهومه حيث لم يتوجهوا إلى الأسباب والتوجيهات الكامنة في تكرار الآيات المتشابهات، وظنّوا أن وقوع مثل هذا التكرار ليس لداع يقتضيه، فعبر ابن الزبير تشديد القول في ذلك قائلًا:"فتعسًا لمن تنكب عن واضح آياته، وكأن لم يقرع سمعه قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾[2]. [3]

فتصدى العلماء لهذا الأمر الجليل وأوقفوا حياتهم في إبراز النقط المخبوءة في نظم القرآن الكريم، فمن أجلهم الإسكافي صاحب "درة التنزيل " والكرماني صاحب" أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان " وابن الزبير الغرناطي كما مرّ صاحب كتاب" ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل ". ولكن الأمر لم يقف على هؤلاء العلماء الأجلاء بل جاء من بعدهم علماء في أقطار الأرض فخاضوا في ذلك حسب ما أوتوا من العلم والحكمة. ومنهم العالم الهندي الشيخ حسن بن أحمد الكجراتي من أحمد آباد في الهند، سأذكر ترجمته. فأريد أن أعّرف بعمل هذا العالم الهندي الجليل في هذا المجال حتى يتعرف العالم العربي والإسلامي على عمله القيم في هذا الباب. وهذا من شأن الباحثين وواجبهم أن يقدموإلى الى العالم مثل هذا الأعمال والأعلام.فأحاول في هذه المقالة تسليط الضوء على التعريف بالمتشابهات لغة واصطلاحًا،

وأهمية هذا العلم وفوائده، وأشهر العلماء الذين صنفوا في هذا العلم.والتعريف الموجز بالشيخ حسن بن أحمد الكجراتي وتفسيره، ثم عرض النماذج من تفسيره وعمله.

## مفهوم المتشابهات لغة واصطلاحًا

لا بد من معرفة المعنى اللغوي، إذ المعاني المصطلحة تترشح في المعاني اللغوية وهي تنبئنا عن أولوية هذا اللفظ على غيرها، فالمعاني اللغوية تراعى في الكثير من المعاني العرفية أو الاصطلاحية.كما صرح به صاحب التوضيح على التنقيح.[4]

---

[2] سورة ص:الآية.29

[3] الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي ، أبو جعفر (المتوفى: 708هـ): ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل.حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. 8/1

[4]"فإن في المنقولات اعتبرت المعاني اللغوية، ومعنى العتق لغة القوة يقال عتق الطائر إذا قوي، وطار عن وكره، ومنه عتاق الطير، ويقال عتقت البكر إذا أدركت، وقويت فنقله الشرع إلى القوة المخصوصة"، التفتازاني سعد

قال ابن فارس في مقاييس اللغة:"الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لونا ووصفا. يقال شبه وشبه وشبيه. والشبه من الجواهر: الذي يشبه الذهب. والمشبهات من الأمور: المشكلات. واشتبه الأمران، إذا أشكلا".[5]

فتبين من عبارة ابن فارس أن الشابه يعطي معنى المشاكلة بين الشيئين لونًا ووصفًا.فالآيات أوبعضها إذا كانت متشابهة بالأخرى يمكن درجها في المتشابهات. وأما من ناحية الاصطلاح فنورد قول الزركشي صاحب البرهان:

" وَهُوَ إِيرَادُ الْقِصَّةِ الْوَاحِدَةِ فِي صُوَرٍ شَتَّى وَفَوَاصِلَ مُخْتَلِفَةٍ وَيَكْثُرُ فِي إِيرَادِ الْقَصَصِ وَالْأَنْبَاءِ[6]"

ظهر من كلام الزركشي رحمه الله تعالى أن إيراد الكلام الواحد معنى في القرآن في صور مختلفة هو علم المتشابهات، ولكن هذا التعريف مجمل لا يشفي الغليل. وإليكم تعريفًا سهلًا بسيطًا، فيقول د/ محمد مصطفى آيدين في مقدمة الكتاب المسمى ب"درة التنزيل وغرة التأويل:"وفي نهاية المطاف نستطيع أن نقول: إن المتشابه اللفظي في آيات القرآن الكريم هو أن تجيء الآيات القرآنية متكررة في القصة الواحدة من قصص القرآن، أو موضوعاته، في ألفاظ متشابهة،وصور متعددة، وفواصل شتى، وأساليب متنوعة، تقديما وتأخيرا، وزيادة ونقصا، وذكرا وحذفا، وتعريفا وتنكيرا، وإفرادًا وجمعًا، وإيجازًا وإطنابًا، وإبدال حرف بحرف آخر، أو كلمة بكلمة أخرى، ونحو ذلك، مع اتحاد المعنى لغرض بلاغي، أو لمعنى دقيق يراد تقريره، لا يدركه إلا جهابذة العلماء وأساطين البيان".[7]

---

الدين مسعود بن عمر (المتوفى: 793هـ): شرح التلويح على التوضيح.مكتبة صبيح بمصر، بدون طبعة وبدون تاريخ، 149/1

[5]القزويني الرازي ،أحمد بن فارس بن زكرياء ، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ): معجم مقاييس اللغة، بتحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،: 1399هـ - 1979م.243/3

[6]الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (المتوفى: 794هـ): البرهان في علوم القرآن.بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،ط: الأولى، 1376 هـ - 1957 م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.112/1

[7]الإسكافي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب (المتوفى: 420هـ): درة التنزيل وغرة التأويل.بدراسة وتحقيق وتعليق: د/ محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (30) معهد البحوث العلمية مكة المكرمة،ط: الأولى، 1422 هـ - 2001 م، 55/1-56

لنلاحظ هناك أمرًا أن كلمة "متشابه" أيضًا من المشكلات، حيث يطلق على معان كثيرة، ولذلك عندما نسمع هذه الكلمة يتبادر الذهن إلى معاني أخرى أيضا، فقال ابن المنادي في كتابه المسمى ب"متشابه القرآن العظيم":منها متشابه إعراب حروف القرآن، ومن ذلك متشابه في غريب القرآن، وهناك متشابه في تأويل القرآن، كما أنه يطلق على متشابه النوادر، والإباحات والتصريح والكنايات، والفرائض، ومنها متشابه في خطوط المصاحف، ومن أنواعه متشابه حروف القرآن للأذكار من النسيان، ولأجله ألّف كتابه.[8]

## أهمية هذا العلم وفوائده وحكم

ترجع أهمية علم المتشابهات إلى تأصيل الدراسات في العلوم القرآنية والعلمية، فهي تبين لنا أن القرآن وحي وكلام الله تعالى، مصون وعال عن صنع البشر فيه، مع تنوع الاستعمالات في تقديم كلمة وتأخيرها في موضع آخر، و زيادتها في مقام وحذفها آخر، أو تعريف في حادثة وتنكيرفي أخرى وغير ذلك.

كما تظهر فائدته في حسن اختيار الكلمات القرآنية الذي به يبدو الإعجاز القرآني.

وكذلك إنه يرد على الملحدين والمشككين الذين يحاولون الطعن في القرآن من خلال هذه المتشابهات القرآنية، فيدّعون أن هذا التشابه اللفظي من دون فائدة وغير مفهوم، ولا هدف من هذا التكرار.

وهذا العلم يحدث الإيقان المزيد في قلب المؤمن بعظمة الله تعالى وعلمه الواسع الذي لا حدّ له حين يطلع على الأسرار الكامنة في إيراد الحادثة والواقعة بأسلوب وقالب آخر من الكلمات.[9]

## الكتب المؤلفة في توجيه الآيات المتشابهات

فالكتب المؤلفة في توجيه الآيات المتشابهات كما ذكره المحقق محمد مصطفى آيدن كما يلي:

1:درة التنزيل وغرة التأويل للإسكافي، أبي عبد الله محمد بن عبد الله المشهور بالخطيب (420ه) وهذا هو الكتاب الذي قام بتحقيقه الدكتور محمد مصطفى آيدن. .

---

[8]ابن المنادي،أبي الحسين أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيدالله بن أبي داؤد.(336ه):متشابه القرآن العظيم.دمنهورت.مكتبة لينة للنشر والتوزيع.1993م. رقم الصفحة.59-60

[9]ملخص ما ذكر في مقدمة من المحقق.الإسكافي : درة التنزيل وغرة التأويل.بدراسة وتحقيق وتعليق: د/ محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (30) معهد البحوث العلمية مكة المكرمة،ط: الأولى، 1422 هـ - 2001 م، 1/62-70

2: البرهان في متشابه القرآن لمحمود بن حمزة الكرماني المتوفى (505 ه).

3:ملاك التأويل للشيخ أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي المتوفى( 708ه) وهذا الكتاب يعدّ من أوسع وأشمل الكتب المؤلفة في الموضوع.

4: كشف المعاني في المتشابه من المثاني، لشيخ الإسلام بدر الدين بن جماعات المتوفى ( 733ه ) .

5: قطف الأزهار في كشف الأسرار لجلال الدين السيوطي المتوفى ( 911ه) .

6 : فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن لشيخ الإسلام أبي زكريا الأنصاري المتوفى ( 926 ه)

7: أضواء على متشابهات القرآن، وهذا الكتاب يشتمل على 1651 سؤال وجواب، للشيخ خليل ياسين[10]

وكذلك هناك كتب التفسير الغير المختصة للموضوع إلا أنهم تناولوا الموضوع بأحسن وجه من هؤلاء المختصين في الموضوع في بعض المواضع، ومن هؤلاء الشيخ حسن الكجراتي المتوفى(982ه).

## ترجمة الشيخ حسن الكجراتي

هو محمد بن أحمد بن نصير الدين، واشتهر بحسن محمد ابن ميانجيو الكجراتي، المشهور بابن نصير، وبهذا صرّح في مقدمة تفسيره[11]، وصاحب نزهة الخواطر ذكر اسمه الشهير المذكور عند ترجمته.[12]

---

[10]ملخص ما ذكر في مقدمة من المحقق.الإسكافي : درة التنزيل وغرة التأويل.بدراسة وتحقيق وتعليق: د/ محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، 1/79-82

[11]الكجراتي،أبو صالح ، حسن محمد بن أحمد: التفسير المحمدي( مخطوط).بكتابة شاه محمد ولد كبير محمد.بريطانيا،المتحف البريطاني،سنة الكتابة:1013الهجرية.رقم الصفحة 1 ألف.

[12]الحسيني، عبدالحي بن قمر الدين (العلامة): نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر. حيدر آباد، دكن، مطبع: دائرة المعارف العثمانية، ، 1955م. 4/ 87

ولد في سنة 923 هـ وفق سنة 1517 م في بـ"أحمد آباد "[13]الهند اليوم.[14]

**مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه:**

يمكننا أن نتعرف مكانته العلمية من خلال مصنّفات ورثها الشيخ رحمه الله تعالى، ومن أهمّها التفسير الذي صنّفه في مدة سنة واحدة فقط؛ لأن الشيخ رحمه الله تعالى بدأ تاليفه في 981 هـ وأتمّه قبل وفاته بأشهر سنة 982 هـ[15].وهذا التفسير من أوجز التفاسير في ربط الآيات القرآنية بعضها ببعض.

وأما العلماء العظام فأثنوا عليه بالخير ومدحوه، فهذا العلامة عبد الحي اللكهنوي رحمه الله تعالى يقول فيه عند ترجمته:" وكان عالمًا كبيرًا بارعًا في الفقه والأصول والعربية والتصوّف والتفسير، تولّى الشياخة إحدى وأربعين سنة".[16]

ويقول الحسين مراد آبادي رحمه الله تعالى في كتابه عند ترجمة الشيخ رحمه الله تعالى، فعنون بـ:"ذكر شيخ الأتقياء حسن محمد" فسماه بشيخ الأتقياء ، وكذلك قال فيه:"عالم بعلم ظاهر وباطن بودند، وصاحب تصانيف"[17] ذكر أن الشيخ كان يجمع العلوم الظاهرية من التضلّع في العلوم النقلية والعقلية، وكذلك كان يعمل بمقتضى علمه،لأن العلم قد أثّر في باطنه وقلبه،فبلغ ما بلغ إليه من المقام الرفيع بين الأنام بفضل الله تعالى.

## عرض النماذج للآيات المتشابهات وتوجيها من التفسير المحمدي للشيخ حسن الكجراتي رحمه الله تعالى

---

[13]"أحمد آباد هي أكبر مدن ولاية غوجارات ، وسابع أكبر مدن الهند . ". https://ar.wikipedia.org/wiki

[14]أعظمي، محمد عارف: تذكرة مفسرين هند. أعظم كرهـ، الهند،مطبع: معارف بريس، 2006م، ص 70

[15]أعظمي، تذكرة مفسرين هند. ، ص 72

[16]الحسيني، عبدالحي نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر. حيدر آباد، 87/4

[17]مرادآبادي،محمدحسين:أنوارالعارفين. بريلي ،الهند. مطبع صديقي.ص 320

1. يوضح الشيخ حسن رحمه الله تعالى النكتة وإعجاز النظم القرآني في الآيتين من البقرة وآل عمران: حيث قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يا مُوسى لَنْ نَصْبِرَ عَلى طَعامٍ واحِدٍ ..... وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ.... وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ....وَكانُوا يَعْتَدُون**﴾[18]

وقال الله تعالى في سورة آل عمران: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ** ﴾[19]

فقال الشيخ رحمه الله تعالى:"﴿**إن الذين يكفرون بآيات الله**﴾ المنزلة عليك وعلى من قبلك، ويتولون عنها توليا بليغاً ﴿**وَ**﴾ لذلك ﴿**يقتلون النبيين**﴾ الذين يبلغونهم مع أنهم يعلمون أن قتلهم ﴿**بغير حقٍّ**﴾ ذكر هنا بغير اللام وفي البقرة باللام حيث قيل هنالك: يقتلون النبيين بغير الحق ؛لأنه هنالك ذكر بعد ذكر أحوال أسلافهم، فالظاهر أن المراد بقوله :"ضربت عليهم الذلة والمسكنة إلى آخره "هنالك الأولونَ منهم والآخرونَ الذين في عصر نبينا إلا أن الآخرين يكونون تبعاً للأولين ،فالأهمّ هم الأوّلون إذ الكلام فيهم ،والمراد بالحق الموجبات للقتل التي قد اشتهرت وُعلِمَت أنها لم تقع منهم فناسب التعريف أي الحق المعلوم بعدم وقوعه منهم .وأما هنا فهو مذكور بعد ذكر أحوال الذين كانوا في عصر نبينا صلى الله عليه وسلم فالأهم هو هؤلاء والأسلاف تبع لهم ،فناسب التنكير ؛إذ هم بصدد القتل ،ولم يعلموا الحق بالوقوع ولا بعدم الوقوع بالنسبة إلى المستقبل ،وأيضاً في التنكير مبالغة ،يعني: أنهم بصدد القتل بغير حق، سواء كان الحق ما اشتهر أنه موجب للقتل أو لم يشتهر، والمبالغة هنا أنسب؛ إذا التهديد فيها أكثر ،وهم حاضرون فالتهديد أنسب ،بخلاف ما سبق ،فإنهم قد مضوا وانقرضوا ،وإنما المراد ذكر قبائحهم، فذكر ما هو أقبح، وأما هنا فالمقصود هو التهديد، فبولغ فيه، ولذا زيد وقيل:" ويقتلون الذين يأمرون بالقسط" وأيضاً قيل:" فبشرهم بعذاب إليم" "ولم يذكرهنا الذلة والمسكنة، بل ما هو أبلغ من ذلك، وهو قوله:" فبشرهم إلى آخره" وحبط الأعمال في الدنيا والآخرة وعدم الناصر"[20]. فبيّن الشيخ رحمه الله تعالى أن السياق كان مقتضيًا لتعبيرين مختلفين مما لا يحسن استخدام أحدهما مكان الآخر.

---

[18]سورة البقرة:الآية.61

[19]سورة آل عمران:الآية.21

[20]الكجراتي، التفسير المحمدي( مخطوط). رقم الصفحة 49ب و50 ألف.

2. المشابهة والاختلاف بين آيتين من سورة البقرة وآل عمران، حيث ورد قول الله عزّوجلّ في سورة البقرة:" ﴿**قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ .... وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ..وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُون**﴾[21] ، وقال تعالى في سورة آل عمران:" ﴿**قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ . وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّون..نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾ فقال الشيخ رحمه الله تعالى:"وأعلم أنه قد مرّ في البقرة هذه القضية حيث قال هنالك :"آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم" وأمّا هنا (في سورة آل عمران) فقال "وما أنزل علينا" بكملة "على". فالوجه أنه أمَرَ في البقرة جماعة المؤمنين، والكتاب ليس بمنزل عليهم بل إليهم، وأما هنا فالنبي صلى الله عليه وسلم مأمور به، فناسب لفظ" على".

وأيضاً ذكر هنالك "وأوتي النبيون" وقيل هنا "والنبيونَ" بدون" أوتي" اكتفاء بقوله: "وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم" فإنه دل على إيتاءهم"[22] يعني دلالة "آتيناكم" عليه.

فأوضح الشيخ رحمه الله تعالى النكتة الدقيقة في المعنى أن الإنزال إذا نُسب إلى الأمة والمؤمنين فناسبته كلمة"إلى"، لأن الكتب إنزل إليهم بواسطة رسلهم. وإذا نسب إلى الرسل فناسبته كلمة"على".

3. يوضح الشيخ الفرق بين الآيتين المتشابهتين اللتين اختلف التعبير فيهما باختيار كلمة"عن" في موضع من سورة المائدة" ﴿**فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ....إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾[23] وكلمة"بعد" في موضع آخر من السورة نفسها"﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ... يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ... وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيم**﴾[24]

فقال الشيخ رحمه الله تعالى أن هذا الاختلاف اليسير لمعنى اقتضاه السياق وشأن أناس قيل فيهم هذا الكلام، فقال:" لما بولغ هنا في شناعتهم حيث قيل فيهم:" سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين "زيد هنا كلمة "بعد"، فقيل: "من بعد مواضعه" بخلاف ماسبق، فإنه اكتفى فيه بقوله:" عن مواضعه" ؛فإن كلمة" عن" تدل على المجاوزة فقط ،وكلمة" بعد" تدل على أن ذلك كأن بعد الاستقرار في مواضعه. وقيل: إن الآية التي ذكرت فيها "عن مواضعه" نزلت

---

[21] سورة البقرة:الآية.136

22الكجراتي، التفسير المحمدي( مخطوط). رقم الصفحة 58 ب.

[23] سورة المائدة:الآية.13

[24] سورة المائدة:الآية.41

في قوم قد حرفوا الكتاب أولاً، وهذه في قوم قد عملوا به؛ فإنهم جاؤا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقالوا :إن حكمَ بالرجم الذي كان في كتابهم لا تقبلوا قوله، وقولوا: ليس ذلك في كتابنا ،وإلا فاقبلوا ،فهم حرفوا بعد ما عملوا به"[25]

4. سرد الشيخ رحمه الله تعالى السرّ في اختلاف الكلمتين(ألفينا و وجدنا) في الآيتين من سورتي البقرة والمائدة، فقال تعالى في سورة البقرة: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا... بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ...لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ**﴾[26] وقال تعالى في سورة المائدة:﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ....قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ**﴾[27]

فقال:"ولما ذكر هنا قوله :"حسبنا" ذكر "ما وجدنا" يعنون أنهم حسبهم ما وجدوا عليه آباءهم ،ولو كان مرة، فإنا نستنبط من ذلك ما ينبغي أن يفعل ،فلا يبقى لنا حاجة إلى ما أنزل الله تعالى، بخلاف ما ذكر في البقرة حيث قيل هنالك :"بل نتبع"كما مرّ".

والنكتة الثانية في اختيار كلمة في سورة البقرة وهي **"لا يعقلون"** وكلمة **" لا يعلمون"** هنا في سورة المائدة. فقال الشيخ رحمه الله تعالى:"ولما كان ما ادعوا يقتضي كمال الفهم و الإدراك ذكر هنا **"العلم"** فإنه الإدراك بالحجة القطعية، فنفي عن آباءهم ذلك يعني أن الاستنباط من أفعال أحد لا يحسن ،بل لا يكون إلا إذا كان ذلك الأحد عالماً متقياً، وآباءهم ليسوا كذلك، فكيف يكون أفعالهم يكفيهم فيما يأتون ويذرون. أو يقال أنهم لما قالوا :"حسبنا" و ذا يقتضي عدم الاحتياج إلى الغير ،فردوا بأن ذلك لا يثبت إلا إذا كانوا كاملين ،وذا بالعلم فلو كانوا غير عالمين، فكيف يكفونكم؟ بخلاف ما مرّ في البقرة، هذا على تقدير ترادف "ألفينا" و "وجدنا"، و أن المراد بهما واحد"[28]

5. بيّن الشيخ وجه الاختلاف في آية سورة آل عمران، حيث قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَوْحَيْتُ.... آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُون**﴾[29]وفي قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **فَلَمَّا أَحَسَّ ....آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾[30]

---

[25]الكجراتي، التفسير المحمدي( مخطوط). رقم الصفحة 102 ألف.

[26]سورة البقرة:الآية.170

[27]سورة المائدة:الآية.104

[28]الكجراتي، التفسير المحمدي( مخطوط). رقم الصفحة 110 ألف.

[29]سورة المائدة:الآية.111

[30]سورة آل عمران:الآية.52

فذكر الشيخ رحمه الله تعالى النكتة الواردة في إدغام النون في ضمير المتكلم في موضع وعدم إدغام في آخر فقال:"﴿**إذ أوحيت إلى الحواريين**﴾ و أمرتهم بلسانك ﴿**أن آمنوا بي و برسولي**﴾ الذي ثبتت رسالته بالمعجزات الباهرة﴿**قالوا آمنا و اشهد بأننا مسلمون**﴾ فأنعمت عليهم بواسطتك ،وتلك عظيمة، ولما سألو لاعتمادهم على إسلامهم المائدة، وميزوا أنفسهم عن غيرهم قيل ﴿**واشهد بأننا**﴾ بلا إدغام، وأشاروا بذلك إلى تمييزهم بخلاف ما ذكرت في قصة الحواريين في غير هذا الموضع حيث لم يذكر هنالك قصة المائدة فأدغم."[31]

6. المشابهات الكثيرة في الآيتين من البقرة حيث قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا.... وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْلَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ۔ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ...فَأَنْزَلْنَا ...يَفْسُقُونَ**﴾[32] وبين قول الله تعالى في سورة الأنعام: ﴿ **وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا ...حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْلَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ۔ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ** ﴾[33]

فقال الشيخ رحمه الله تعالى في توجيه المتشابهات الواردة في الآيتين المذكورتين،

"﴿**و قولوا حطة و ادخلوا الباب سجداً**﴾ شكراً على ذلك و قدم قوله ﴿**الحطة**﴾ و أخرت ﴿**السجدة**﴾ هنا و بالعكس في ﴿**البقرة**﴾ رعاية للاعتبارين فإن كلاً منهما أعظم من وجه، و أما القول فإنه يكون أكثر من السجود وجود لسهولته و أما السجود فلكونه غاية الخضوع أعلى و أفضل، فإنكم إن تدخلوا كذلك قائلين ذلك ﴿**نغفرلكم خطيئاتكم**﴾ و إن كانت الخطايا أكثر و لكنها بالنظر إلى مغفرته سبحانه أقل، و أشير إلى ذلك بقوله:﴿**خطيئاتكم**﴾ الذي هو للقلة، و لما ذكر هنا السكون الذي هو أكثر مغفرة و رحمة نبه على ما ذكر بخلاف ما وقع في ﴿**البقرة**﴾ فإنه ما ذكر هنا مجرد الدخول فلم ينبه على ذلك۔

﴿**فأرسلنا عليهم رجزاً**﴾ عذاباً ﴿**من السمآء**﴾ بهذا الظلم و ﴿**بما كانوا يظلمون**﴾ ظلماً مستمرا ذكر في السكون و الأكل القول بصيغة المجهول و فيما قيل ذلك بصيغة المعلوم مسنداً إلى ضمير المتكلم أعني قوله: و قطعنا إلى آخر ما ذكر بخلاف ما مرّ في ﴿سورة البقرة﴾ فإنه ذكر هنالك بقوله ﴿**قلنا**﴾ مسنداً إلى المتكلم على نهج واحد إذ السكون في قرية و الأكل منها مقتضي للاجتماع فيما بينهم بنفسه لا بالنظر إلى قائله فأي قائل يكون فإن ذلك المقول إذا وقع مستلزم

---

[31]الكجراتي، التفسير المحمدي( مخطوط). رقم الصفحة 112 ب.

[32]سورة البقرة:الآية.57-58

[33]سورة الأنعام:الآية.161-162

لما ذكر، و أما ما وقع في ﴿سورة البقرة﴾ فإنه ذكر هنالك الدخول مع أن الدخول في قرية الأعداء لا يقدم عليه إلا أن يحصل الشوكة التامة، أو أن يأمر بذلك لأمر ذو شوكة فنسبه تعالى إلى نفسه، و كان المقصود في ﴿سورة البقرة﴾ تعداد النعم عليهم من جانبه سبحانه و كفرهم بها فكانت النسبة إلى نفسه تعالى هنالك أنسب بخلافه هنا فإن المقصود هنا ذكر ما يوجب اجتماعهم و هم قد تفرقوا فاختار كل منهم شيئاً، فلذا ذكر هنا السكون فإن الموجب للاجتماع هو ذلك لا الدخول، و لما ذكر هنا الدخول ذكر قوله ﴿**كلوا**﴾ بالفاء فإن الأكل مترتب على الدخول دون السكون فذكر هنا بالواؤ، و أما سائر ما ذكر هنا مسنداً إلى المتكلم فلأن التقطيع و الوحي إلى آخر ما ذكر إنما هو فضله سبحانه بأيّة صيغة ذكرت بخلاف القول فإنه يمكن أن يكون على الملك أيضاً فصرح فيما قبل بصيغة المتكلم و أجمل في القول إذ المقصود هو المقول نفسه كما مرّ، و أيضاً لم يقل ﴿**و أسكنا**﴾ و لا ﴿**أدخلنا**﴾ إذ ذلك لم يتيسر لهم سبب تبديلهم فإنه أرسل عليهم بذلك رجز من السماء كما قال سبحانه، و لم يقيد هنا بقوله ﴿**رغداً**﴾ كما قيد في ﴿البقرة﴾ إذ الأكل بعد السكون من حيث شاءوا لا بد و أن يكون واسعاً بخلاف بعد الدخول مقيد به هنالك، و لما كانت الزيادة للمحسن ذات اعتبارين روعي كل منهما فإنها باعتبار أنه محض فضل قطع عما قبله و ترك الواؤ، و باعتبار أنها لا تكون إلا بعد إجابة الأمر عطف على ما قبله في ﴿سورة البقرة﴾، و لما ذكر هنا الإرسال الذي يدل على الكثرة حتى يكون ذلك العذاب كالريح المرسل ذكر هنا الظلم الذي هو العام الشامل للكثير و القليل إذ الإرسال يدل لمقابلته بالظلم على أن ذلك الظلم كثير فيكون خاصاً بالقرينة، و أيضا فيه تنبيه على أن مجرد الظلم مقتضي للعذاب الكثير كيف إذا وصل إلى الكثرة، و في ﴿سورة البقرة﴾ لما ذكر الإنزال ذكر الفسق الذي هو التجاوز في الظلم ليدل على كثرة إنزال العذاب، و أيضاً فيه تنبيه على أنهم و إن عذبوا أيّ عذاب كان فهو في مقابلة جرمهم قليل"[34]

7. المشابهة والاختلاف بين قوله تعالى: ﴿**فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ.... وَهُمْ كَافِرُونَ**﴾[35] وبين قوله تعالى: ﴿**وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ**﴾[36]

---

[34]الكجراتي، التفسير المحمدي( مخطوط). رقم الصفحة 145 ب و 146 ألف.

[35]سورة التوبة:الآية.55

[36]سورة التوبة:الآية.85

فقال الشيخ رحمه الله تعالى:"﴿**لا تعجبك أموالهم و أولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا**﴾ ذكر فيما سبق بـ﴿الفاء﴾ و بالزيادة ﴿لا﴾ النافة حيث قيل ﴿**فلا تعجبك أموالهم و لا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم**﴾ فإنه فيما سبق مرتب على قوله ﴿**ولا ينفقون إلا و هم كارهون**﴾ يعني أن كثرة الأموال و الأولاد كل منهما يقتضي الإنفاق، أما كثرة الأموال فظاهر، و أما كثرة الأولاد فلإنها تقتضي أن ينظر إلى سائر الناس كالأولاد في الشفقة فينفق عليهم، فأشير هنالك إلى أنهم لم يؤدوا حق كل من تينك النعمتين فلا تعجبك أحد منهما، فزيدت ﴿لا﴾ النافية فلما كان هنالك مظنة التاكيد زيدت اللام أيضاً، و أما هنا فالمقصود نهي الرسول عن الصلاة عليهم و القيام على قبورهم و الإعجاب عن حالهم المذكورة فذا ذكر بـ﴿الواو﴾ فإنه ليس مترتباً على ما قبله و لو رتب على قوله ﴿**كفروا بالله إلى آخره**﴾ لكان ذلك علة و سبباً له كما لما قبله فكان الأنسب حينئذ أن يقدم عليه و لكنه أخر تنبيهاً على أنه لا يعجب الأموال و الأولاد و إن كانت لغير الكافر ما لم يؤد حقهما و هو الإنفاق في سبيله تعالى كما ينفق في أولاده، و بما ذكرنا تبيّن وجه عدم زيادة ﴿لا﴾ النافية و ﴿اللام﴾ هنا ﴿**و تزهق أنفسهم و هم كافرون**﴾[37]

8 .﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى**﴾سكن أهله فهو رحمة عليهم أو ركد ظلامه فذلك ستر على أهله و هي أيضاً رحمة عليهم، و لما كان الضياء أنسب بحال النبي صلى الله عليه و سلم قدم الضحى بخلاف سورة ﴿الليل﴾ فإن الظلام أقدم في الإنسان إذ ذلك متقضى الطبيعة و النور يحصل بالمجاهدة فقدم الليل هنالك"[38]

هذا الذي ذكرت، مجرد بيان أسلوب الشيخ حسن بن محمد في معالجة الآيات المتشابهات، وهذ العلم -كما هو الظاهر- يتعلّق بالرأي فيمكن في آية واحدة توجيهات مختلفة عند مفسر وآخر. ولكن يمكن لباحث أن يقارن بين الآيات المتشابهات لدي مفسرَين أو بين معالجة الشيخ حسن بن محمد أو مفسر آخر. وكذلك يمكن دراسة مثل هذه الآيات من ناحية

---

[37]الكجراتي، التفسير المحمدي( مخطوط). رقم الصفحة 161 ألف.

[38]الكجراتي، التفسير المحمدي( مخطوط). رقم الصفحة 479 ألف.

علم البلاغة حيث إن معظمه يتعلق بسياق الكلام أو مطابقة مقتضى الحال أو مقتضى الظاهر.وأسأل الله تعالى أن يوفقنا لفهم القرآن والعمل به والتدبر فيه.آمين